# نظرات في معاجم البلدان

## (إجلاء الخنافس عن وضح الحمى)

**عرض الأستاذ / عبد الله محمد الشائع**

بعد الحمد والثناء عليه، والصلاة والسلام على نبيه الهادي محمد ﷺ، أقول : هناك مثل يقول : (إن البغاث بأرضنا يستنسر .) فمتى تصبح ضعاف الطير نسورًا؟ إذا اختلت المعايير، وفسدت الأمزجة، عندئذ يصبح القوي ضعيفًا ، والضعيف نسرًا كاسرًا.

ويبدو لي أنه في زمن مضى بعد ضعف اللغة العربية الفصحى، والاستعاضة عنها عند التخاطب باللهجات العامية، فسدت الأمزجة بحيث أصبح لا يفرق بين طير القطا وحشرة الخنفس.

*وهذا ما حدث بالفعل لقطيّات امرئ القيس التي ذكرها عند تحديده لغيث نازل حيث قال :*

**أصاب قُطَيَّات فسال اللوى له          فوارى البرى فانتحى للأريض**

**والعرب** القدامى هم الذين حددوا أسماء أعلام الجزيرة العربية ، من جبال وغيرها وأعطوا كل علم ما يليق به حسنًا أم قبحًا ، ودونوا لنا تلك المسميات بأشعارها ومن ضمن تلك المسميات هضبات «**قُطَيّات**» إنه اسم لطيف يدلك على جمال المسمى قبل أن تراه . فأين تقع قطيات هذه؟

لنلق نظرة على المعاجم الجغرافية الحديثة التي تكلمت عن عالية نجد ، وبالذات عن حمى ضرية ، نقل الهجرى (أن أوّل من أحمى الحمى بضرية عمر ابن الخطاب «رحمه الله» ، أحماه لإبل الصدقة ، وظهْر الغزاة)(١) واتسع في عهد عثمان رضي الله عنه . فماذا قالت تلك المعاجم :

**قطيات :** في كتاب (**صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**) تأليف الشيخ محمد بن بلهيد «رحمه الله» .

**يقول :** ( قُطَيَّاتُ : هي هضاب حمر معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهذا اسمها في الجاهلية إلا أنه تغير قليلاً بإبدال بعض الحروف ، وفي جنوبي حمى ضرية هضبات حمر ، يقال لها اليوم «مغطيات» زادوا على قطيات ميمًا ، وأبدلوا القاف غينًا ، وهي واقعة شرقي جبل شعر المشهور بعالية نجد ، تبعد عنه مسافة نصف يوم . )(٢) انتهى . يقصد نصف يوم للإبل المحملة .

**قطيات :** في معجم «**عالية نجد**» تأليف الأستاذ سعد بن عبد الله بن جنيدل . يقول : قطيات : (أم المشاعيب : هضاب حمر بعضها قريب إلى بعض تقع في عثث من الأرض يحف من حولها صيهد أبيض تقع شمالاً غربيًا من

الكودة، وغربًا من العرائس، يراها السائر مع طريق السيارات المُسَفلت شمالاً منه وهو بحذاء جبل النير. . . وأم المشاعيب داخلة في نطاق حمى ضرية قديماً، واقعة في أعلى الوضح في بلاد بني كعب بن كلاب، وقد ذكرها الأصفهاني، وحددها تحديدًا واضحًا باسم «قطيات» ووصفها وصفًا جغرافيًّا قال الأصفهاني: وقال العامري في قول العطاف:

**تَـرَبَّعَـت في النير من أوطانها　　بين قطيات إلى دغنانها**

**ومن الملاحظ** أنه لا يوجد في بلاد الوضح هضبات تغير اسمها الحالي عن اسمها القديم إلا هذه الهضبات ـ أم المشاعيب ـ في أعلى الوضح، وهضبة «شرثة» في وسط الوضح مما يلي أسفله.

**ومما** ينبغي الإشارة إليه أن أبا علي الهجري ذكر بلاد الوضح، وحددها تحديداً واضحًا، ووصف أعلامها، وجغرافيتها، وذكر قطيات باسم القطبيات، وتبعه في ذلك أبو عبيد البكري فيما نقله عنه، وهذا خطأ من الهجري رحمه الله، أو أنه وقع تصحيفًا من النساخ. . .

**ويبدو لي** ـ الكلام لمؤلف عالية نجد ـ: أن اسم قطيات أدخل عليه شيء من التحريف وانتقل إلى موضع آخر غير بعيد منها «فهناك حشة سوراء تقع في جمش جهام تسمى« أم قطا» وهي واقعة في بلاد الضباب قديماً، وداخلة في حمى ضرية إلا أنها خارجة من بلاد الوضح، فأم المشاعيب تقع غرب كبشات في برث الوضح، وأم قطا فتقع شرق كبشات في جمش جهام. أما ما ذكره محمد بليهد تعليقًا على شعر امرئ القيس فإنه قد أبعد النجعة في تحديده فقال: (قطيات: هضاب جنوب ضرية يقال لها في هذا العهد «مغطيات» الخ) ـ واستطرد مؤلف العالية قائلاً ـ: والواقع أنني زرت هذه البلاد ولم أعرف فيها هضاب تدعى

«مغطيات» وهـذا التحديـد الذي ذكـره يتعارض مـع ما ذكـره الهجري وغيره في تحديدها، وما ذكروه واضح لا لبس عليه. . . !!.

**ومما** يؤيد القـول : إن هضـب أم المشاعيب هو هضـب قطيات : أن العطاف العقيلي في بيته الآنف الذكر حدد النير وقال إنه من قطيات إلى دغانين!!)(٣). . ـ انتهى كلام مؤلف معجم عالية نجد مع الاختصار ـ ويحسن أن يرجع القارىء إلى ما أورده المؤلـف من النصوص ـ . أقول وبالله التـوفيق : قبل أن نلقـي نظرة فاحصة في بطـون المراجع القديمة لنرى مـاذا قالته عن قطيـات . علينا أن نلقي أولاً نظرة على الـرأيين المتقدمين حـول تحديد مـوقع قطيـات فالأستـاذ سعد بـن جنيدل يقول : إن محمد بن بليهد أبعد النجعـة في تحديده، وهو حددها بهضب «أم المشاعيب».

**وقد** أسمح لنفسي أن أقول إن يكن محمد بـن بليهد «رحمه الله» أبعد النجعة، فقد أبعدها سعد أكثر!!.

**والحق** يقال وهـذا بالنسبة لانطباعـي الشخصي فإن تحديد مؤلـف «صحيح الأخبار» لبعـض المواضع المجهـولة في وقتنا الحاضر يتسـم بالـواقعية، والحدس الذي يصيب الموضـع الصحيح في الغالب أو قـريبًا منه، وفي نظري فـإنه «رحمه الله» قرب كثيرًا إلى قطيـات سواء من حيـث المسمى أو المكان، وسيتضـح ذلك فيما سيأتي:

### هل أم المشاعيب هي «قطيات» ؟.

أظن أن أستاذنـا سعد بن جنيدل أبعـد النجعة ـ أيضًا، مـع أن وضح الحمى ليس فيه نجعة لأن جميع أعلامه يشاهد بعضها بعضًا . وفيما يلي تحليل لما أورده: أولاً : ـ يقول : (إن أم المشـاعيب هضـاب حمر بعضها قـريب إلى بعض. . . ،

وقد ذكرها الأصفهاني، وحددها تحديدًا واضحًا باسم «قطيات» ووصفها وصفًا جغرافيًا ينطبق على أم المشاعيب، وكذلك ما ذكره ياقوت في وصفها وتحديدها.

وقال ياقوت قطيات جمع تصغير قطاة. . . وقال الأصمعي : قال العامري : وقطيات هضبات لنا، وهن هضاب حمر ملس. متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض، وهن قلات مياه كعب بن كلاب).

أقول : من وصف المؤلف لأم المشاعيب بأنها هضاب حمر بعضها قريب من بعض، قد يتبادر إلى ذهن القارىء أنها عبارة عن عدد من الهضاب مستقل بعضها عن بعض، ومتباعدة، والواقع أن «أم المشاعيب» عبارة عن هضب مقسوم إلى قسمين شمالي، وجنوبي يفصل بينهما مسيل ليس بالواسع فيه بعض الأشجار الكبيرة. الشمالي عبارة عن هضبة مستطيلة من الشرق إلى الغرب لها عدة رؤوس. والجنوبية قريبة منها، وفي الغرب والشمال هضيبات تحيط بها الرمال.

وبمشاهدتي لهذا الهضب أرى أن الأوصاف التي وردت في المعاجم القديمة لا تنطبق عليه، فلا ينطبق على أم المشاعيب هذه، ما ذكره الأصفهاني، ولا ما ذكره ياقوت. فياقوت قال: قطيّات جمع تصغير قطاة يعني أن قطيات هضيبات تشبه الواحدة منهن القطاة، وأم المشاعيب لا تسعفنا بأن ينطبق عليها هذا الوصف الظريف. كما أن العامري في هذا النص وصف لنا قطيات وهي على كل قطياته، وهو أعرف الناس بها وبوصفها حيث قال: إنها هضاب حمر ملس. وأم المشاعيب ليست كذلك فهي ليست ملساء، وإنما هي عبارة عن حجارة متراكمة كأي جبل آخر.

وبسبب تقارب هضاب أم المشاعيب بعضها من بعض فإنه لا يصدق عليها جملة:

● ● ينظر بعضهن إلى بعض ـ فهذا الوصف يوحي أنها هضاب متباعدة ولكن بالقدر الذي يرى بعضهن بعضًا.

وذكر العامري: أن بها «قلاتـًا» فهل يوجد في أم المشاعيب قلات مياه؟ لا أظن ذلك فانظر إلى صورة أم المشاعيب أو زرها واحكم عليها.

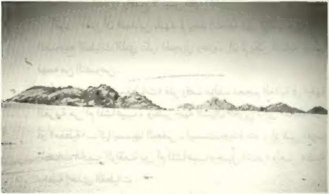

● منظر هضب أم المشاعيب من جهة الشرق ●

ثانيًا : أما قول المؤلف (ومن الملاحظ أنه لا يوجد في بلاد الوضح هضبات تغير اسمها القديم إلا هذه الهضبات ـ أم المشاعيب ـ في أعلى الوضح، وهضبة «شرثة» في وسطه مما يلي أسفله.)

**أقول** : إن عددًا من الهضاب الموجودة في الوضح تسمى الآن بغير أسمائها القديمة فالهضاب كثيرة هناك، وأسماؤها متغيرة، وهل أطار قطياتنا مدار البحث إلا تغير الأسماء، وسيتضح هذا فيما بعد.

**ثالثًا** : أما قوله : (أما ما ذكره محمد بن بليهد تعليقًا على شعر امرئ القيس فإنه قد أبعد النجعة في تحديده . . . قطيات بما يسمى «مغطيات» . . . والواقع أنني زرت هذه البلاد ولم أعرف فيها هضبات تدعى مغطيات، وهذا التحديد الذي ذكره يتعارض مع ما ذكره الهجري وغيره في تحديدها، وما ذكروه واضح لا لبس عليه!!!).

**أقول** : أظن أن محمد بن بليهد لم يبعد النجعة فهو قريب من الموقع الصحيح لقطيات الذي ذكره الهجري وغيره، إن لم يكن أصابه حسبما فهمه من النصوص.

**أما عما** يسمى «بمغطيات» فلو وقف مؤلف معجم العالية في الجهة الغربية من أم المشاعيب، ونظر جهة الشمال الغربي لرأى «مغطيات» أو «مغطية» ـ كما يسميها البعض ـ ليست بعيدة منه، إذ هي أقرب الهضاب الحمر الواقعة بين أم المشاعيب وجبل «شعر» ولعل هضبة مغطية إحدى القطيات.

**ولذلك** كله فإني أميل إلى القول بأن أم المشاعيب ليست «قطيات» فعلينا إذًا أن نتصيَّد قَطَيَّاتنا بواسطة النصوص القديمة الواردة بشأنها، وكذا الزيارة الميدانية للمنطقة.

**وحتى** لا يكون في الفلاة التي سنتصيد فيها تلك القطيات صياد آخر يذيرها علينا أو نذيرها عليه فلم يبق فيما أعلم ممن رغبوا في اصطيادها سوى أستاذنا عبد الله بن خميس حيث صوب على

«قطيّات» بسهم، وذلك عندما جاز الطريق من اليمامة إلى الحجاز حيث أورد في كتابه (المجاز بين اليمامة والحجاز) ما نصه: (ـ مهزول ـ العثاعث: لا يوجد الآن علمان بهذا الاسم ـ مهزول والعثاعث ـ ويبدو لي من تحديد المراجع التي بين يدي أن (مهزولاً) هو ما يسمى الآن (وادي جهام)، وأن (العثاعث) هي ما يسمى الآن (الخنفسيات) والله أعلم⁽٤⁾).

**أقول**: كما بدا للأستاذ عبد الله بن خميس أن «العثاعث» هي ما يسمى الآن «الخنفسيات»، فإنه لكل ما تقدم يبدو لي أن العثاعث ليست الخنفسيات، وبالتالي ليست «قطيات»، فموقع العثاعث وصفاتها لا تتفق مع تحديد موقع وصفات قطيات.

فلو رجعنا لتحديد الهجري لموقع «العثاعث» لوجدناه يقول: (ثم عن يسار العرائس جبال صغار علاهن الرمل سود مشرفات على مهزول [وهن يُسَمّين العثاعث]. ومهزول واد مستقبل العثاعث.⁽٥⁾).

وقد علق الأستاذ حمد الجاسر على كلام الهجري هذا بقوله: (عن يسار العرائس بالوضح بينهن أرتاق، صغار سود، علاهن الرمل مشرفات على مهزول، وهو واد في إقبال النير، وهن يُسَمِّيْن العثاعث، وفي الأصل: ذوعثث والصواب: بالغين المعجمة ويسمى الآن: غثاه.).

### (قطيّات لا زالت في أفحوصاتها)

عندما يهم باحث بتحقيق موضع من المواضع في الجزيرة العربية، سواء كان

هـذا الموضـع جبـلاً، أم واديـًا، أم مورد مـاء، أو غير ذلـك، فـإن أول خطـوة يتخذها هـي البحث في المعاجم القديمـة، وكتب التاريخ، فـإذا عثر على اسم هذا العلم وطابقت تسميته القديمة لتسميته الحالية فليس هناك إشكال؛ أما إذا كانـت التسمية مختلفـة ـ فـإن الأمر يحتـاج إلى التحري والـدقة بعـد الرجـوع إلى النصوص الـواردة بشأنـه، إذ على ضوء ما يستنبـط من النصـوص يتحدد مسماه وموقعه، وكلما دقق البـاحـث النظر، وقابل النصوص مع بعضهـا فإنه سيهتدي إلى بغيته، أمـا إذا أخذ جانباً مـن النصوص الواردة، وأهمل الجانب الآخـر فهنا يحدث الخلط بين المواضع، ومن هنا قد يتحـول الطائر الجميل كالقطاة مثلاً إلى حشرة منتنة الرائحـة كالخنفسـاء، وحتى لا نقع في هـذا الخلط يجب علينا حصر النصوص القديمة الواردة حول قطيات امرئ القيس قدر الإمكان.

**النصوص في المراجع القديمة :**

**النص الأول :** لعل أهم نـص حفظ لنا اسم قطيات هو شعـر امرئ القيس فقد ذكر الهمداني في (صفة جزيرة العرب) بيتي امرئ القيس كما يلي:

**قعـدت لـه وصحبتـي بين ضـارج     وبيـــن تـلاع يثلـث فـالعُرَيِّض**
**أصـاب قطيـات فسـال اللـوى لـه     فـوادي البـدي فـانتهى لِرِيـض(٦)**

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي قال :

**قطاتان:** تثنية القطاة : موضع في شعر امرئ القيس حيث قال :

**قعدت لـه وصحبتي بين ضـارج     وبيــن تـــلاع يثلـــث فـالعُرَيِّضِ**
**أصـاب قطـاتين فسـال لـــواهما     فـوادي البـدي فـانتحى لـلأُرِيِّضِ(٧)**

وفي مكان آخر أوردها بصيغة الجمع فقال :

**قطيـات :** جمع تصغير قطـاة، وهو مـن القَطْـوِ مِشْيَـةٌ أو حكايـة صـوت :

هضاب لبني جعفر بن كلاب بالحمى حمى ضرية قال مطير بن أشيم الأسدي - ضمن أربعة أبيات له -:

**يتاب ماءَ قطيات فأخلفه     وكان منهلهُ ماءً بحوران**

**وقال الأصمعي** : قال العامري : وقطيات هضبات لنا وهن هضاب حمر ملس بالوضح وضح الحمى متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض، وهي قلات مياه كعب بن كلاب ومياه بني أبي بكر بن كلاب (٨).

**النص الثاني** : ما أورده أبو علي الهجري حيث ساقه لنا مؤلف «عالية نجد»، ولكن أحب أن أورد كامل النص هنا لأهميته في بحثنا هذا، ولوجود فقرات منه لم يسبق أن ذكرناها، وهي على جانب من الأهمية.

قال الهجري «رحمه الله» : (ثم جزعت الجبال الطريق، وصار ما بقي من جبال الحمى عن يسار المصعد. فأول جبل عن يسار المصعد جبل يدعى «الأقعس» وهو محدد طويل في بلاد بني كعب بن كلاب، وهو في ناحية الوضح، والوضح بلد سهل كريم ينبت الطّريفة بين أعلاه وأسفله ليلتان، أسفله في ناحية دار غنيّ، وأعلاه عند الأقعس. ثم الجبال الحمر التي تدعى قطبيات في ناحية دار بني أبي بكر بن كلاب.

وهم هناك ماءان : الشطون، وحفيرة خالد، بين الأقعس والقطبيات، والشطون في ناحية شعر، وقد أكثر الشعراء في شعر، وهو جبل عظيم في ناحية الوضح قال حكم الخضري يذكره:

**سقى الله الشطون شطون شعر     وما بين الكواكب والغدير**

ثم الجبال التي تلي قطبيات عن يسار المصعد، وهي هضاب حمر يقال لها العرائس وهي في الوضح في بلد كريم (٩)) إلى آخر النص.

ونلاحظ هنا كما سبق أن لاحظه أستاذنا سعد بن جنيدل : بأن لفظ «قطيات» جاء في النص بزيادة حرف الباء أي «قطيبات» وليس لذلك تعليل إلا كما علله الأستاذ سعد، فالقطيبات مكانها في غير وضح الحمى. وقد أتكلم عنها في مكان آخر.

**النص الثالث :**

ما أورده الحسن بن عبد الله الأصفهاني في كتابه «بلاد العرب» حيث قال : (قال العامري : وقطيات هضاب لنا، وهن هضاب حمر ملس، بالوضح وضح الحمى متجاورات ينظر بعضها إلى بعض، وهي في فلاة مياه كعب بن كلاب، ومياه بني أبي بكر بن كلاب.

هي في مياه السائن، وهي ماءة لبني وقاص، من كعب بن أبي بكر، وأيمنها من مهب الجنوب، وأيسرها من مهب الصَّبا، وكل هذا متقارب ينظر بعضه إلى بعض.

وهؤلاء الهضبات بـأوجهن هضب بـالوضـح يسمى العرائس وعمـود من الهضب يقـال له الأقعس. إلى جنب أجبـل سود عظـام للضباب، يقـال لهن كشات. وهـذا كله بالـوضح وضح الحمـى. وبين هؤلاء الأجبل الـذي ذكرت يأخذ طريق اليمامة من ضرية حتى يرد الأحسن. . .

**وقال العامري في قول القطّاف : ـ البيت المتقدم ـ**

أما قطيَّات فلبطن مـن كعب بن كلاب يقـال لهم بنو برقان، وهـي في وسط وضح الحمى والوضح أرض بيضاء سِهْلَة أُنُفٌ. )(١٠)

إن تلك النصوص التي أوردها الأصفهـاني كبقية النصوص الأخرى واضحة لا غمـوض فيها غير أنـه ورد ضمنها وصـف لم يتضح لي منـه هل القصـد اتجاه

هضاب قطيات أم اتجاه موارد المياه؟ وهذا الوصف هو:

(وأيمنها من مهب الجنوب، وأيسرها من مهب الصَّبا، وكل هذا متقارب ينظر بعضه إلى بعض).

ومع هذا فالذي أرجحه: أن المقصود هو اتجاه الهضاب، وذلك إذا أعملنا قاعدة - عودة الضمير لأقرب مذكور - مع أن النصوص متضافرة جميعها على وصف قطيات حتى مع غياب هذا النص الذي يحدد باتجاه الرياح.

فإذا كان مدلول هذا النص حسبما فهمته فهو يعضد النصوص الأخرى وسأبين ذلك بعد مسح المنطقة على الطبيعة، وما علينا الآن إلا القيام بزيارة ميدانية لوضح الحمى.

## (الزيارة الميدانية للأقعس وما جاوره)

ما دمنا حصرنا النصوص الواردة حول «قطيات» قدر الاستطاعة، تلك النصوص التي تصفها وتصف موقعها وصفًا واضحًا فما علينا الآن إلا القيام بالعنصر المهم وهو الزيارة الميدانية للمكان، وتطبيق النصوص على المواضع سواء كانت تلك النصوص شعرًا، أم نثرًا، ولا شك عندي بأن هذه هي الطريقة المثلى لتحديد المواضع المختلف عليها؛ ولذلك فقد سبق أن قمت بزيارتين لمنطقة الوضح.

ولكي يتصور القارئ المنطقة التي نتكلم عنها الآن، فما عليه إلا أن يقرأ ما مر بنا من كلام للهجري حدد به (الوضح).

وسأضع خارطة تقريبية توضح تلك المنطقة والمعالم التي نتحدث عنها، لعلمي أن البحث في جغرافية البلدان مادة صامتة قد لا يخرج منها القارئ في

بعض الأحيان إلا بـألم يحسه في رأسه نظرًا للتداخلات التـي تحصل ، إلا إذا كان القارىء ملمًا بالمنطقة التي يقرأ عنها عارفـًا لمسالكها فقد يخرج بنتيجة . وما أشبه علم جغـرافية البلـدان بعلم الفلك فمثـلاً عندمـا تقرأ لتعـرف حقيقة البروج ، والنجوم ، وأين تواجـدها في السماء ، ومتى تراها ، وما هي أشكـالها ؛ فإنك تقرأ كثيرًا ولا تخرج في الغالـب بنتيجة واضحـة ، وأعزو ذلك إلى طـريقة مـن ألفوا في هذا المجال .

ونحن الآن نريد أن نعرف جبالاً راسية في الأرض لا نجومًا سابحة في السماء ، مع أن كلاً منها خلقها الله لحكمة بالغة (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .

وقبل أن آخذ القـارىء معي للقيام بـزيارة ثالثـة ، فلعله من المفيـد أن أذكر خلاصة مـوجزة عن صفات القطيات التـي نحن ذاهبون لاصطيادهـا من واقع النصوص التي مرت بنا :

١ ـ روايـة شعر امرئْ القيـس جـاءت مرة جمع تصغير بلفظ «قُطَيَّـات» وجاءت مرة أخرى بلفظ «قطاتين» بالتثنية .

٢ ـ قطياتنـا التي نبحث عنها هضاب حمر ، ملس ، متجـاورات ، ينظر بعضهن إلى بعض .

٣ ـ تلك الهضاب الحمر الملس يوجد بها قلات مياه .

٤ ـ قطيـاتنا توجد في أعلى الـوضح حدد بها الهجري الموضح من جهته الغـربية حيث قـال (أعلاه عنـد الأقعس . ثـم الجبال الحمـر التي تـدعى قطيبـات) «قطيّات» .

٥ ـ أنها محاذية لغرب النير ، ودغانين .

٦ ـ أيمنها من مهب الجنوب ، وأيسرها من مهب الصَّبا ، كما قال العامري .

**٧ ـ يناوح قطيـاتنا هضب العرائس، وعمـود من الهضب يقال لـه الأقعس، إلى جنـب أجبل سـود عظام يقال لهن كبشـات، وكـل تلـك الأعلام في وضـح الحمى.**

**٨ ـ يـوجد بقرب قطيـات ماءان لبنـي أبي بكر بن كـلاب هما الشطون، وحفيرة خالـد يقعان بين الأقعس، وقطيات، وأحـد هذين الماءين وهـو الشطون في ناحية جبل شعر.**

## الزيارة الميدانية:

أحب أن اصطحب القارىء معي في تلك الزيارة لأنها الزيـارة التي سنحدد على ضوء نتائجها موضع قطيات الصحيح إذا حالفنا الحظ:

اليوم الجمعة ٦/ ٥/ ١٤١١ نحن سائرون على طريـق الرياض الطائف مرورًا بالدوادمي وعفيف، بعد مرورنا ببلدة البجادية ونحن متجهون غربًا يكون أمامنا عن يسار الطريـق حبل الضادية «نضاد» عندما نتجـاوزه نرى على يمينا بلدة القاعية إذًا نحـن الآن داخل وضح الحمى «حمى ضرية» بعدهـا بقليل نرى على اليمين «العرائس» ثـم نصل إلى محطة وقود قـرية «المعلّق» نترك الطريـق العام، ونتجه شمالاً باتجاه هضب «أم المشاعيب» اتجاهنا الآن على الدرجة ٣٣٠° شمالاً، وعن يميننا هضبة الكودا «عمود الكور» وعن يسارنا هضبة «المعلَّق».

مسافة الطريق بين محطة المعلق وأم المشاعيب أحد عشر كيلو مترًا

لن نتوقف في أم المشاعيب لمعرفتنا بها من الـوصف السابق لها، ولكن نتوقف في جهتها الغربية، هذه الـوقفة عبارة عن تأمل لما حبا الله هذه المنطقـة من تربة نقية عذبة ومناظر خلابة، ولا ننسى ما وصفها به الهجري رحمه الله حيث قال:

(الوصبح بلد سهل كريم ينبت الطريفة، بين أعلاه وأسفله ليلتان، أسفله في ناحيـة دار غنيّ وأعلاه عنـد الأقعس. ثم الجبال الحمـر التي تدعـى قطيّات) «قطيّات»

لعل بعض الرفقة يسأل ما هي «الطريفة»؟ فـأقول له هذا ما سألت عنه كثيرًا سكان تلك الناحيـة وغيرهم فلم يفدني أحد ماذا تعني تلـك الكلمة. فأي نوع من النبات تلك الطريفة؟ بالرجوع لمعـاجم اللغة اتضح أن الطريفة هي: نبات النصي في مرحلته الثانية فهذا النبات ما دام رطبًا أخضر فهو النصي، فإذا ابيض فهو الطِّريفة.

باتجاه الغرب وعلى الدرجة (٢٧٠°) نرى هضـب الأقعس، وهو ما يسمى في وقتنا الحاضر «الخنفسية» أو الخنفسيات، وإذا التفتنـا يمينًا لجهة الشمال الغربي لدرجـة (٣٢٠°) نرى قـرية «النُّيصيّة» على بعـد أربعة أكيـال ومن خلفهـا نرى إحدى الهضـاب الحمر، كما نشـاهد بين تلك الهضبـة وبين الأقعس عـددًا من الهصاب الحمر الملس، ومن وراء الجميع جبلٌ «شعـر» وهو أسود اللون ممتد من الشمال إلى الجنوب.

منظر خلاب ولا شـك عدد مـن الهضاب الصغيرة الحمـر الملس في حضـن جبـل أسود. ولكيـلا يـأخذنـا الـوقت هـل نـذهب بـاتجاه صـاحبنا الأقعس المتخنفس، أم للهضبـة القريبة منـا على اليمين؟ نفضل الـذهاب مع الطـريق الأيمن مروراً بالنيصية.

عند الوصول إلى تلـك الهضبة والتي تبعد عن أم المشاعيـب سبعة كيلومترات وجدنا في شرقيها قـريبًا منها بئر ماء بني حولها بعض المسـاكن، رأينا رجلاً كبير السن، ومن عادتي العمل بالمثل القائل «البدوي ينشد» أي يسأل فسلمت عليه وسـألتـه عن اسم تلك المنـازل فقال هذا «المغطى» وسـألته عن الهضبة التي هم

بجوارها فقال تسمى «مغطَية» فقلت له : هده هضبة واحدة وقد سمعت أن في هذا المكان هضابًا تسمى «مغطيَات» فقال : لا يوجد في تلك الناحية غيرها ولكن بعض الناس يلحقون بها بعض الهضاب المجاورة لها ويقولون «مغطيّات» وسألته عن سبب التسمية فقال : لا أعرف : كما أفادني عن بعض أسماء الهضاب القريبة وإن كنت عرفت أسماء البعض منها في الزيارة السابقة .

تجولنا حول الهضة وبحثنا عن رس ماء ، أو قلته من قلات «العامري» وبعد البحث الدقيق وجدنا في عرض الهضة «قلتة» مغطاة بصخور كبيرة لا يعثر عليها إلا من له سابق معرفة بها . انظر صورة هضبة «مغطية» رقم (٣) وصورتي القلته أو الرس رقم (٤) ورقم (٥) .

● منظر هضبة مغطية من جهة الشرق ●

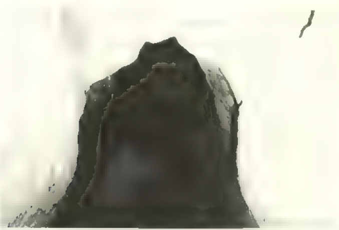

● منظر لمدخل الرس الموجود في هضبة معطة ●

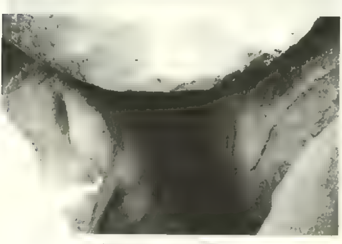

● منظر اخر للرس الموجود في هضبة معطية ●

وأبدي أسفي لعدم وضوح مقر الماء في داخل الرس نظرًا لأن الداخل معتم.

**وكاستنتاج** شخصي عن سبب تسمية هذه الهضبة بمغطية فقد تكون التسمية أصلاً لقلتة الماء لأنها مغطاة بالصخور فأطلق الاسم على الهضبة، والناظر للهضبة من ناحية الشمال تبدو له برأسين كما هو واضح في الصورة وهذا قد يكون سببًا في تسميتها «مغطيات». وقد يكون غير ذلك.

**بعد** ذلك اتجهنا إلى هضبة حمراء ملساء يغطي رأسها بعض الصخور الكبيرة، ويسميها سكان المنطقة «أم قبعة» تبعد عن مغطية أربعة أكيال، ومع أن هناك بعض الهضبات المتطامنة أقرب إلى مغطية ولكن شكل هذه الهضبة، وجمالها جعلنا نزورها **أولاً**، ويوجد قريبًا منها من ناحية الشمال قرية صغيرة اسمها «فيضة الأشعرية» وبتجوالنا حول تلك الهضبة وجدنا في جهتها الشرقية غارًا أرضيًا واسعًا يتسع لأناس كثير مع سيارتهم. ولكي نطلق على هذه الهضبة مسمى «قطاة» لأنها حمراء ملساء فقط لا بد - وليس هذا شرطًا - أن يكون فيها مجمع ماء حتى يكتمل الوصف.

**وبالتجوال** حولها لم نجد ما يمكن أن يسمى رس، أو قلتة بالمعنى الصحيح إلا أنا شاهدنا في جهتها الشمالية الملساء منخفضًا في عرضها فصعدنا فوجدنا ردهة واسعة يمكن الجلوس فيها، وبها «جب» كبير عميق وآخر بجانبه ولكنه مدفون بالأتربة. انظر إلى صورتي أم قبعة رقم (٦) ورقم (٧) وصورتي الجب الموجود في عرضها رقم (٨) ورقم (٩).

منظر هضبة «أم قمعة» من جهة الجنوب الشرقي

منظر هضبة أم قمعة من جهة الغرب

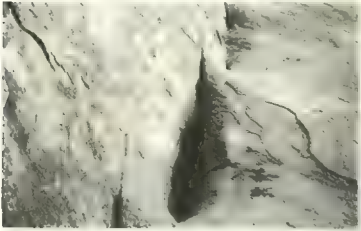

منظر «الحسيء» الموجود في عرض هضبة أم قبعة، ويرى آخر عن يمينه، ولكنه مدفون

منظر لشمالي هضبة أم قبعة ويرى اتجاه الصعود إلى الحسيء

وفي ميل إلى الغرب على بعد ثلاثة أكيال من هضبة أم قبعة يوجد هضبتان متجاورتان ملساوان لم نتعرف على إسميها، انظر الصورة رقم (١٠) ويبدو جانب من إحدى تلك الهضبتين، وانظر إلى الحجر الذي يشبه الشمانزى الرابض في جنوبي تلك الهضبة.

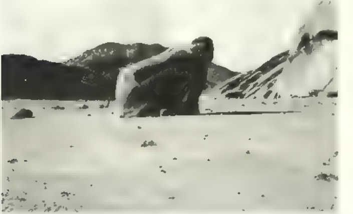

منظر جانب من إحدى الهضاب ومنظر الحجر الرابض أمامها

وعلى بعد كيلومترين يوجد هضبة ملساء اسمها «أم ردهة» يوجد في جهتها الشرقية «قلتة ماء» كبيرة بالقرب من أسفلها مدورة الشكل كأنها صحن كبير عميق إلا أن أسفلها مطمور بالطين، والرمل، وقد نبت فيها شجيرات شري، وحفر فيها بعض الحيوانات حفرة عميقة مما يدل على كثر الدفان الموجود، انظر إلى صورة هذه القلتة رقم (١١) كأنك ترى صحنًا من شوربة العدس، ، وهضبة أم ردهة تقع في وسط الهضاب مما يلي الشرق.

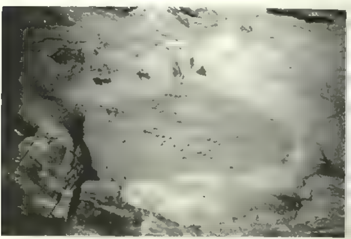

منظر قلتة الماء الكبيرة الموجودة في شرقي هضبة «أم ردهة»

ويقع جنوبًا عن الهضاب المتقاربة هضبتان ملساوان انفردتا مما يلي فريدة شعر الجنوبية يفصل بينهما وبينها واد كبير إحداهما تسمى «أم أصابع» نظرًا لأن فوق قمتها حجارة مرتكزة، والأخرى تسمى «هضبة صنيتان» حيث أفادنا أحد سكان «المعطى» بأن سبب تسميتها أن رحلاً من جماعتهم اسمه صنيتان توفي ودفن عندها فسميت باسمه.

انظر كيف تتغير أسماء الأعلام فكل جيل يسميها باسم خاص به.

وهاتان الهضبتان الملساوان هما آخر الهضاب من ناحية الجنوب ولم يبق جنوبًا من الهضاب الحمر سوى صاحبنا الأقعس، وهو أشهرها، والمسافة بينها وبينه أربعة أكيال، انظر إلى صورتي هاتين الهضبتين رقم (١٢) ورقم(١٣)

منظر الهضبتين المنفردتين «أم أصابع» اليمنى و «هضبة صنيتان» اليسرى، المنظر مأخوذ من جهة الشرق، وترى فريدة شعر خلفهما

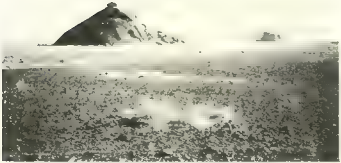

منظر الهضبتين المنفردتين المنظر مأخوذ من الشمال مما يلي جبل شعر، واليسرى هي أم أصابع

تجولنا حول الهضبتين المنفردتين لعلنا نجد فيهما مياهًا كبقية الهضاب ولم نجد شيئًا يذكر سوى مجمع ماء في شمال هضبة «أم أصابع» فلكونها ملساء فإن المطر السارل عليها يصب مع منحدر يرى على شكل زاوية يتجمع الماء النازل في السفح، ولكن مقر الماء مدفون والسبب عدم حاجة الناس إلى الماء في وقتنا الحاضر لتوافر وسائل جلبه من الآبار البعيدة والقريبة، انظر الصورة رقم (١٤) علمًا بأنه يوجد شبيه به في نفس الهضبة يسارًا منه، وانظر صورة أم أصابع من بعد رقم (١٥) والصخرات فوقها.

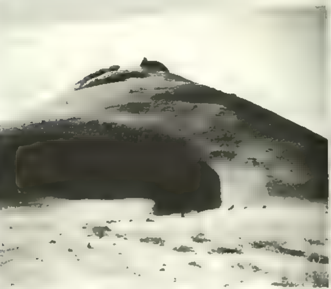

منظر رس ماء في شمالي هضبة «أم أصابع»

منظر هضبة «أم أصابع» وترى الصخرات في قمتها، وهي سبب التسمية

## كيف تحولت القطيات إلى خنافس:

لمعرفة هذا التحول العجيب علينا زيارة هذا الأقعس المتخنفس فهو غير بعيد منا الآن. عندما وقفنا عليه تبين أنه عمود من هضب، وهذا الهضب مكون من ثلاث هضبات صاحبنا أطولها وتلك الهضاب شبه متلاصقة بنظر العين إلا أنه بالإمكان المرور بين عمود الأقعس وهضبتيه الجنوبيتين، انظر إلى الصورة رقم(١٦)

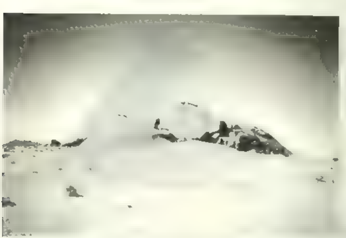

● منظر هضبة الأقعس «الخنفسية» ●

ويهمنا كثيرًا معرفة السـب الـذي سمي بالحنفسية بدلاً من اسمه القديم الأقعس أحد الرفقة قال إذا نطرت إليه من جهة الشرق فإنه يشبه الخنفساء ولذلك سمي بهذا الاسم، وبطرًا إلى أن حميع من سألناهم لا يعرفون سبب التسمية. والـدي أميل إليه وقد يكون فيه شيء من الصواب أن سبب التسمية وحود حجر كبير بارر في جهته الغربية قريبًا من القمة يشبه شكل حيوان أو حشرة وأقرب الحشرات المشابهة لهذا الححر هي «الخنفساء» ولهذا سمي بالختفسية ومرة يطلق عليه الختفسيات مع الهضاب التي حوله، انظر إلى الصورتين رقم (١٧) ورقم (١٨)

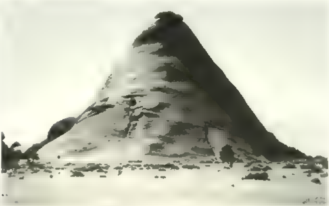

● منظر الأقعس من جهة الشرق «الخمسية» ●

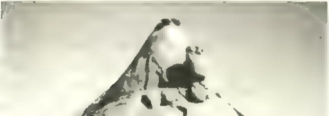

● منظر الأقعس من الغرب وترى الخنساء قرب القمة ●

●منظر الأقعس من الشمال ويرى الخنفساء شبه متعزلة ●

وعلى كل فسبب التسمية الحقيقية ذهب مع من أطلق عليه هذا الاسم الذي لا يتناسب مع جمال منظره، ومد أطلق عليه ذلك الاسم الذي يشم منه الرائحة الكريهة كما مر بنا، عندما عرف العرب الخنفساء وهو يسمى الخنفسية.

وأظن أن تلك الرائحة أَجْلَتْ قطياتنا عن أفحوصاتها فأصبحت تلك الهضاب الحمر الملس بدون مسمى فتخنفست أيضًا رغمًا عنها فأطلق على جميع الهضاب الواقعة شمالاً منه «الخنفسيات»، واستمرت تلك التسمية إلى يومنا هذا.

وحتى مؤرخونا المحدثون عندما أرادوا تحديد أسماء ومواقع هضاب تلك المطقة كان لهذه التسمية أثر مباشر في إبعادهم عن اسمها الحقيقي. ما عدا صاحب الاسمين (الأقعس ـ والخنفسية)، ولعلنا نتساءل كيف لم يهتد كل من

محمد بن بليهد رحمه الله، وسعد بن حنيدل إلى قطيات بدقة فاختار الأول «معطيات» واختار الثاني «أم المشاعيب»؟ هذا ما سأتحدث عنه فيما يأتي:

## تشابهت الخنافس علينا:

عندما حدد لنا مؤلف (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار) الخنفسيات قال:

(هي هضاب معروفة لا تبعد عن العرائس، وشعر، وقال الشاعر:

وقالوا: ما تريد؟ فقلت: أرمي    جوعاً بالخنافس ذي أثول

وقال آخر:

صبحنا بالخنافس جمع بكر    وحيًّا من قضاعة غير ميل)(١١)

فهل ما أورده رحمه الله من نصوص شعرية تنطبق على خنافس وضح الحمى؟

قبل أن أجيب على هذا التساؤل لا بد لنا أن نطلع على ما قاله بالنسبة لقطيات، وقد مرَّ بنا ما قاله، ولكن من المفيد هنا إيراد نبذة مما قاله حتى نستطيع الإجابة قال:

(أما قطيات: فهي هضبات حمر معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا، وهذا اسمها في الجاهلية إلا أنه تغير قليلاً... يقال لها اليوم «مغطيات»... وهناك هضبات بها ماء وقلات بالقرب من ضرية في جهتها الجنوبية يقال لها «مطوي ضرية»، وهناك هضبات حمر في طرف شُعَبى... يقال لها «المطيويات»... والأول أقرب لقطيات.) أقول: إنه رحمه الله قرب كثيرًا من قطيات، وأصاب في نظري إحداهن بسهم، ولكنه غير متأكد حيث صوب على أكثر من قطاة، وعلى كل فهو ولا شك حصارد نصيبه منهن، ووصف قطيات واضح لا لبس فيه،

ولكن نظراً لاختلاط القطا مع الخنافس في المكان نفسه غلبت الخنافس على القطا فطاش السهم إلى حدود العراق.

قد يقول قائل : كيف حصل هذا؟ فأقول :

عندما عرف رحمه الله الخنفسيات أورد البيتين المتقدمين، ولا أدري كيف استشهد بهما مع أنهما لا يتعلقان بتلك الخنافس، وإنما يعيان خنافس أخرى على حدود العراق.

فقد أورد الحموي في معجم البلدان ما يلي :

(الخنافس : أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار من ناحية البَرَدان، تقام فيه سوق للعرب، أوقع عدها بالمسلمين في أيام أبي بكر رضي الله عنه، وأميرهم من قبل خالد بن الوليد رضي الله عنه، أبو ليلى بن فدكى فقال :

وقالوا: ما تريد؟ فقلت: أرمي　　جموعًا بالخنافس بالخيول
فدونكم الخيول، فألجموها　　إلى قوم بأسفل ذي أُثول
فلما أن أحسوا ما تولوا　　ولم يغررهُم ضَبْحُ الفيُول
وفينا بالخنافس باقياتٌ　　لمهبوذان في جِنح الأصيل

ثم كانت بها وقعة أخرى في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإمارة المثنى ابن حارثة كبسهم يوم سوقهم وقتلهم وأخذ أموالهم، فقال المثنى في ذلك :

صبحنا بالخنافس جمع بكر　　وحيًا من قضاعة غير مِيلِ
بفتيان الوغى من كل حيّ　　تُباري، في الحوادث كل جيل
نسفنا سوقهم، والخيل رُودٌ　　من التطواف والشرب البخيل (١٢))

هذا النص واضح في أن البيتين اللذين أوردهما مؤلف «صحيح الأخبار» خاصان بأرض العرب التي بأطراف العراق، مع أنه رحمه الله عندما صحح عجز البيت في الجزء الرابع ذكر أن تلك الخنافس بأطراف العراق(١٣).

وزيادة مني بالتوثيق فقد رجعت إلى كتب التاريخ، وإليك هذا النص من كتاب (الكامل) في التاريخ، لابن الأثير قال:

(ذكر خبر الخنافس، وسوق بغداد): (وجاء إلى المثنى رجلان أحدهما أنباري فدله على سوق الخنافس، والثاني حيري، دله على بغداد فقال المثنى أيهما قبل صاحبتها؟ فقالا: بينهما مسيرة أيام. قال: أيهما أعجل؟ قالا: سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى، والسواد، وربيعة، وقضاعة يخفرونهم، فركب المثنى وأغار على الخنافس يوم سوقها، وبها خيلان من ربيعة وقضاعة، وعلى قضاعة روماس بن وبرة، وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء، فانتهب السوق وما فيها، وسلب الخفراء(١٤) الخ)

وقد أورد شارح الكتاب الأبيات المتقدمة للمثنى «رحمه الله».

ومن ذلك يتضح أن الشواهد التاريخية والنصوص الشعرية القديمة كلها تتعلق بالخنافس التي بأطراف العراق، أما خنافس حمى ضرية والرابضة شرقي جبل شعر فتسميتها محدثة ولم أجد بشأنها نصوصًا نثرية أو شعرية.

**(مدى انطباق ما جاء بالنصوص القديمة على قطيات بعد عودتها)**

إذا ألقيت نظرة على الخارطة السابقة الموضح عليها تلك الأعلام التي مر ذكرها وطبقت عليها جميع النصوص القديمة فلن يكون هناك - في نظري - أدنى شك فيما توصلت إليه غير أنني أحب أن أستظهر ما ورد في بعض تلك النصوص لأوفق بين واقع الأمر وتلك النصوص، وهذا ولا شك اجتهاد شخصي قد أخطئ فيه أو أصيب، وأرجو أن أوفق للصواب، أما إذا جانبني

الصواب فقد يُخالـف من يحاول فيها بعد أن يستظهر تلك النصـوص حتى نكون على حقيقة من الأمر واضحة :

**النص الأول :**

**رُوي** بيت أمريْ القيس مرة بصيغـة الجمع (أصاب قطيات فسـال اللوى له . . . ) ومـرة روي بالتثنيـة : (أصاب قطيـات فسال لـواهما . . )، وروى ثالثة بالتثنية أيضًا (أصاب قطاتين فسال لواهما. . . ).

فهل هـي قطاتـان أم قَطَيَات؟ أقـول : أرجح أنهما بمجمـوعة قَطَيَـات، ولكن تنوعت الروايات . فكثيرًا ما تروى النصوص الشعرية بصيغ مختلفة مع الاحتفاظ بالمعنى ، ولا أجد مخرجًـا في الحالة التي أمامنا إلا أن من رواه بـالتثنية قصد اثنين من قطيـّات ، وهما الهضبتان الجنوبيتان المواليتـان للأقعس لانفرادهما عـن بقية أخواتهما، إضافة إلى قربهما من منعطف الوادي الفاصل بين قطيات وجبل شعر، ويسمى في الوقت الحاضر «وادي الخنقة» ولا أستبعـد أن اسمه القديم (اللوى) وإن كنت أعـرف أن المقصود باللوى طـرف الرمل وهـو طرف (عريق الـدسم) ولكن استنتـاجًا من قـول امرئ القيس أسال قطيـات فسال لواهما) هـذا القول يوحي بـأن العبلة التي تقع فيها قطيـات لما نزل عليها المطر سـال منها الوادي ، ومن جبل شعر الـواقع عنها غربًا أيضًا وهذا الوادي هـو وادي اللوى الواقع بين قطيات وشعر، كما حرى من هذا المطـر النازل وادي البديّ فكلا الواديين سالا، أما أن يـسيل نفـود الرمل بمعنى يجري معـه الماء فهذا أمر مستبعد خصـوصًا إذا عرفنا أن اللوى وهـو الرمل بعيد عن قطيات ويفصل بينهما جبـل شعر الطويل العريـض ، مع أن خيال الشـاعر لا يعترف بالمسافـات ، مع أنني لـو أعثر على الاسم القديم لوادي الخنقة هذا في المعاجم القديمة ، والحديثة إلا إذا كان يحمل اسمًا غير هـدا . وهذا الـوادي ينعرج أمـام تلـك القطاتين فهـو ملتو أو منعـرج

الوادي، وعلى كل فرواية الجمع أعم سواء ما ورد من النصوص شعرًا أم نثرًا.

**النص الثاني والثالث** : مما تقدم اتضح أن قطيات هضاب حمر ملس متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض، ويوجد بها مجمعات مياه على شكل رسوس، أو قلات كما هو واضح من الصور الفوتوغرافية، وقد يتبين لمن يتقصى، مجمعات مياه أكثر مما ذكرت.

**النص الرابع** : كما ذكر الهجري رحمه الله: فإنها مع الأقعس في أعلى الوضح تحده من الغرب، وهذا فعلاً واقع الأمر.

**النص الخامس** : أنها محاذية لغرب النير، ودغانين، وهكذا بالفعل الأقعس وقطياته.

**النص السادس** : أيمنها من مهب الجنوب، وأيسرها من مهب الصَّبَا، وكل هذا متقارب ينظر بعضه إلى بعض.

أقول إن من يصفها هذا الوصف قد يكون وصفها وهو مقيم في العراق: فإذا كان الأمر كذلك فإن قطيات بدايتها من الجنوب، ثم تتجه شمالاً، ثم تأخذ باتجاه مطلع الشمس: وهو مهب الصَّبا ويتضح ذلك من زيارتها أو إلقاء نظرة على الخارطة.

**النص السابع** : أنها تناوح هضب العرائس، وعمود من الهضب يقال له الأقعس، إلى جنب أجبل سود عظام يقال لهن كبشات، وكل تلك الأعلام في وضح الحمى.

وهذا واضح لا غبار عليه.

**النص الثامن** : وجود ماءين لبني أبي بكر بن كلاب هما: الشطون، وحفيرة خالد يقعان بين الأقعس، وقطيات، وأحد هذين الماءين وهو الشطون في ناحية شعر.

وهذا الوصف دقيق يدلنا على قطيات حيث إن ماء الشطون هو ما يسمى اليوم بالأشعرية وقد أثبت هذا أستاذنا سعد بن جنيدل، ويقع فعلاً بين الأقعس، وقطيات إلا أنه داخل قليلاً في واد داخل جبل شعر.

أما حفيرة خالد فلا أعرف أين تقع، وقد تكون إحدى المياه المجاورة، أو أنها الآن سدوم فلا تعرف في وقتنا الحاضر، وهذا دليل واضح على أن هضب أم المشاعيب ليس بهضاب قطيات إذ كيف يقع ماء الشطون «الأشعرية» بين الأقعس وبين أم المشاعيب وهو في جوف جبل شعر؟!! فألق نظرة على موقع الأقعس، وأم المشاعيب والأشعرية، هل يمكن هذا؟!!.

**«كلمة أخيرة موجهة إلى الجمعية الجغرافية بجامعة الملك سعود بالرياض»**

**لا أعرف عن نشاط تلك الجمعية شيئًا وهذا بلا شك قصور مني، وكل ما أعرفه عن هذه الجمعية ما سبق أن قرأته لرائد من رواد هذا المجال، وفارس من فرسانه هو الأستاذ عبد الله بن محمد بن خميس في كتابه «محاضرات وبحوث» تحت عنوان ـ جغرافية بلادنا لا تزال مجهولة ـ.**

### حيث قال معلقًا آمالاً كبيرة على هذه الجمعية:

(لقد استقبلنا هذه الأيام مولد الجمعية الجغرافية في جامعة الرياض، واستمعنا في ندوة مولدها الشيقة من أفواه أسرتها دكاترة، وأساتذة، وطلابًا ما هو خليق بمثلها... وجغرافية بلادنا رغم الأشواط التي قطعناها في التعليم، ورغم الكشوف المتتالية، وأماكن الزراعة والمياه... رغم ذلك لا تزال جغرافيتها متأبدة، وكثير من جوانبها مغلقة... ولا يزال العالم ـ بله المتعلم ـ أمام مجاهلها، ومعاقلها خالي الذهن متبلد المعرفة... ولا تزال أمية الأعرابي المتمكنة، هي ذات الاختصاص في معرفة طرقها، ومعالمها، وأعلامها،

ونباتاتها، وحيواناتها، ومناهلها، ومجاهلها. . .

واستطرد أستاذنا عبد الله قائلاً: ولدينا رصيد جم من المؤلفات عن جغرافية بلادنا منذ بدء عصر التدوين إلى هذا العهد لرجال بروا، وأبروا، وأعطوا من أنفسهم ما تقتضيه الوطنية، ويقضي به حق العلم. فوضعوا المعاجم، ودونوا الرحلات، ووصفوا الديار، وتحدثوا عن السير والأخبار.

فكانت مؤلفاتهم مزيجًا من الاجتماع، والأدب، واللغة، والتاريخ، والجغرافيا . . . فأحرى بنا أن نبدأ من حيث انتهى سلفنا، وأن نجعل مؤلفاتهم أساسًا لما سوف نبني، ومنطلقًا لما سوف ندون.

*فعلى جمعيتنا الجغرافية الناشئة عبء ثقيل وأمامها طريق طويل ولها رسالة شاقة متعبة . . . ولكن نفوسها كبيرة، وعزائمها المستحصدة ونفاسة ما تطلب سوف تكون عونًا على تذليل الصعاب، وترويض النافر، وكسب الانتصار) انتهى*

*وأملي أن يكون تحقق لهذا الرائد المتكلم بعض ما أمله في هذه الجمعية، وأنها سائرة على الخط الذي رسمته لنفسها.*

*فحري بعزيمة الشباب أن تحقق ما أمله الآباء في أبنائهم، فالشباب هم القادرون بحول الله وقوته بإكمال ما بدأه هؤلاء الآباء في شتى المجالات، خاصة وأن هؤلاء الآباء أجهدوا أنفسهم بإخراج ما انطمر من وسائل المعرفة في مجالنا الذي نتحدث عنه إلى حيز الوجود فأصبح في متناول الباحثين من الناشئة.*

*خاصة وأن الوسائل متوافرة، والطرق معبدة فالحجة قائمة.*

*ولعلها فرصة أمام الجمعية الجغرافية أن تدرس مثل هذه الأمور وتقرر ما تراه الأصوب خصوصًا وأنه بين ظهرانينا رواد خدموا هذا الجانب من العلوم،*

*وألفوا فيه المعاجم المطولة، والبحوث المستفيضة، ولهم حاسة قوية لا تتوافر لغيرهم مثلي، فحري بنا أن نستفيد من هذه الخبرات التي أعطت الكثير ولا زالت تعطي.*

• • •

## الهوامش

(١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٤٧.
(٢) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ص ٢ ص ١/٨١.
(٣) المعجم الجغرافي / عالية نجد ص ١٦٤ ـ ١/١٦٩.
(٤) كتاب المجاز بين اليمامة والحجاز ص (١٣٠).
(٥) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٦.
(٦) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٣٩٥.
(٧) معجم البلدان / للحموي ص ٣٧٠/ ٤.
(٨) معجم البلدان / للحموي ص ٣٧٦/ ٤.
(٩) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦.
(١٠) بلاد العرب / للأصفهاني ص ١٥٧ ـ ١٦١.
(١١) صحيح الأخبار ص ٢/١٦٢.
(١٢) معجم البلدان، للحموي ص ٣٩١/ ٢.
(١٣) صحيح الأخبار ط ٢ ص ٤/٤٤.
(١٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ص ٢/٣١٦.